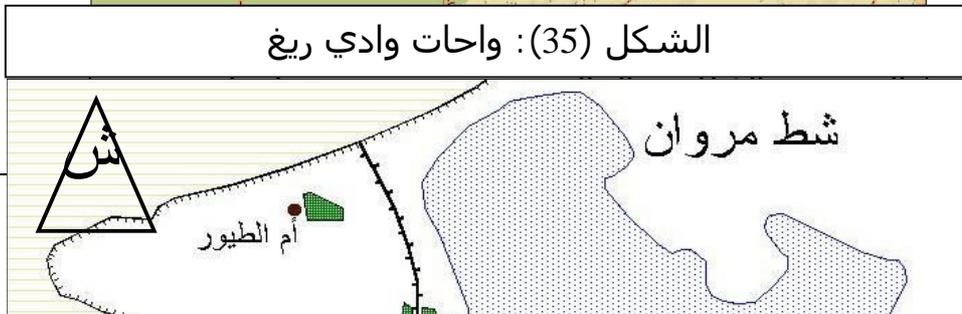


1.3. منطقة وادي ريغ :

وادي ريغ ليس اسم وادي معين إنما اسم منطقة جغرافية و قد أطلق هذا الاسم في وقت قريب كما ذكر ذلك العلامة الشيخ عبد المجيد بن حبة قائلا " فإن كل من تحدث عنه من المؤرخين يقتصرون على تسميته ريغ أو أرض ريغ و يسميه بن خلدون ريغة ... و ريغ كلمة بربرية تعني السبخة ". و تقع المنطقة شمال شرق الصحراء الجزائرية بامتداد خطي من الجنوب إلى الشمال على مسافة تقارب 170 كلم بين دائرتي عرض 32.54° و 34.9° شمالا.

من وجهة نظر مناخية فأكثر من 06 أشهر معدل درجة الحرارة أعلى من 20 م° و كمية الأمطار المستلمة لا تصل إلى 100 ملم في السنة رغما أنه متموقع على بعد 300 كلم من الساحل, فوادي ريغ يقع في وسط حوض ارتوازي ضخم مكون من طبقات مائية الواحدة فوق الأخرى و أقربها إلى السطح هي من سمحت باستصلاح الأراضي الصحراوية و نشوء الواحات فيه منذ عدة قرون.

و ينقسم وادي ريغ اليوم إلى ثلاث تجمعات نخيل كبرى هي المغير في الشمال, جامعة في الوسط و تقرت في الجنوب بمساحة تفوق 20.000 هكتار تحوي أكثر من 2.000.000 نخلة مما يجعلها أكبر تجمع نخيل في الصحراء الكبرى. إداريا فتقترت دائرة تابعة لولاية ورقلة أما جامعة و المغير فدائرتان تابعتان لولاية الوادي.



تقع منطقة جامعة في وسط وادي ريغ و هي تمتد جغرافيا من زاوية الرياب شمالا و حتى عين الشوشة جنوبا على امتداد يقارب 20 كلم خطي و تقع أرضية الدراسة كلها في أراضي دائرة جامعة.

دائرة جامعة :

تعتبر جامعة دائرة تابعة لولاية الوادي و تتكون من أربع بلديات :

البلديات	المساحة (كلم2)	البعد عن مقر الدائرة (كلم)	البعد عن مقر الولاية (كلم)
جامعة	780	00	150
سيدي عمران	552	05	145
تندلة	978	22	172
المرارة	1132	35	185

و هي تقع في الشمال الغربي لولاية الوادي, يحدها من الشمال دائرة المغير و من الجنوب دائرة تقرت, شرقا تحدها الرقيبة و الطيبات و غربا تحدها دائرة مسعد ولاية الجلفة.

و أما منطقة الدراسة فتقتصر على بلديتي جامعة و سيدي عمران و اللتان تضمان 20 مركزا عمرانيا هي كالتالي من الشمال إلى الجنوب : زاوية الرياب, ماء زهر, العلوشة, وغلانة القديمة, وغلانة الجديدة, جامعة, جامعة القديمة, تقديدين القديم, تقديدين, سيدي يحيى القديم, سيدي يحيى, سيدي عمران, الزوالية, الشمرة, تمرنة القديمة, تمرنة الجديدة, المنصورة, الكدية, عين الشوشة, الحرة و كدية الشوشة.

الشكل (36): منطقة جامعة



3.3. نشأة و تطور المنطقة :

لو نأتي إلى تحليل منطقة جامعة فإننا نستطيع بكل بساطة استخراج تركيبة من المراكز و التي تقسم إلى أجيال عديدة و لكل جيل نخيله الخاص. تاريخيا فالمنطقة تقسم إلى 04 أجيال :

- **الجيل الأول :** و فيه أولى المراكز قبل القرن العاشر ميلادي.
- **الجيل الثاني :** و الذي نشأت فيه المراكز التي أصبحت فيما بعد الكبرى و كانت من القرن العاشر إلى القرن العشرين ميلادي.
- **الجيل الثالث :** و الذي ظهر مع بداية القرن العشرين و التدخلات الفرنسية في المنطقة إلى غاية الخمسينيات.

- **الجيل الرابع:** و المحصور بين الخمسينيات و إلى غاية يومنا هذا. من الملاحظات الأولى التي يمكن التحدث عنها هي عن المدة الزمنية التي قضاها كل جيل حيث نرى أن الجيلين الأولين كانا في أكثر من 13 قرن من الزمن خاصة الجيل الثاني الذي عرف استمرارية في التطور إلى غاية بداية القرن العشرين أين دخلت المنطقة مرحلة تحولات سريعة جدا و تطورات غيرت شكل المنطقة و نمط حياة السكان تغييرا جذريا و الأمر أن التغيير لمس حتى البيئة المحيطة بالإنسان فما جفاف العديد من البحور, الوديان, الأمراض المتفشية في النخيل و صعود المياه إلى السطح إلا دليل على ذلك. فظهرت أنماط عمرانية و تصاميم سكنية لا تتأقلم لا صورة و لا مضمونا لا مع البيئة الصحراوية و لا مع المجتمع مما أدى إلى ظهور تلوث على كل المستويات: البيئي, البصري... الخ. و سنأتي للحديث عن خصائص كل جيل و علاقة نخيله بالمجال المشيد مجاليا.

1.3.3 الجيل الأول :

و يضم القرى الأولى بالمنطقة و التي تعتبر النواة الأولى, و تواجدت على ضفاف ما كان يعتبر مجرى وادي ريغ. تاريخيا فهناك ثلاث قرى من هذا الجيل : جدولان, أسفاو و بري نوبة هذه الأخيرة تقع فوق ربوة على ضفاف المجرى, و تنقسم تسميتها بري نوبة إلى قسمين بري و هي تخفيف لكلمة بئر و نوبة و تعني الحامية, و أما بقاياها فتوحي أنها كانت نوعا من القصور المشيدة في منطقة تقرت كمستأوة كما أنه لا توجد

معلومات كافية عن كيفية توزع النخيل بهذه الواحة. في حين أن أسفاو بأقصى غرب المنطقة فتعتبر النموذج البدائي و الأساسي لكل الواحات التي ستنشأ في هذه المنطقة فكانت مثال الواحة الدائرية التي أنشأت حول مركز و الذي كان بحرا من البحور المنتشرة و ما تصنيفنا لها ضمن الجيل الأول إلا لأنها كانت متميزة عن تلك التي ستأتي بعدها.

2.3.3. الجيل الثاني :

و هو الجيل الذي امتد لمدة 10 قرون ظهر فيه عدد قليل من الواحات و ترتب من الشمال إلى الجنوب كما يلي : وغلانة (أو توغلانت) , جامعة, تقديدين, سيدي يحيى, تمرنة القديمة ثم ظهور تمرنة الجديدة و سيدي عمران في أواخره. و هذا العدد القليل منها بعدد سكان تتماشى متطلباتهم مع قدرة واحاتهم على العطاء فخلق توازن معيشي و بيئي بين جميع عناصر الواحة و الذي يمكننا من التعبير أن واحات هذا الجيل وصلت إلى ذروة الاتزان و الاستقرار البيئي و التي تدعى علميا بحالة Climax و هي ناتجة عن تطور بطيء للأصناف البيئية المختلفة, تطورا لم يؤثر على النسب و المقادير إن صح التعبير لمختلف المكونات و المركبات. إلا أن هذا لا يعني أن واحات هذا الجيل كانت من جنات الأرض بل على العكس فعمليات الصيانة صعبة و مكلفة و هذا ما نطلق عليه بالعطاء المتبادل.

تميزت واحات هذا الجيل بالشكل الدائري كوغلانة, جامعة, تقديدين و سيدي يحيى و أما سيدي عمران فكانت محاطة بالنخيل من ثلاث أوجه فقط و كان توزيعها الداخلي اقرب إلى الشطر نجي منه إلى الدائري, في حين أن تمرنة القديمة و الجديدة فهما من النوع الحلقي فكانتا على قمة تلتين متجاورتين, و فيما يخص الذكر بهاتين الواحتين فإن سكان أسفاو لما ضاق بهم الحال توجهوا قليلا نحو الشمال و انشئوا تمرنة القديمة ثم ضاق المكان بسكان تمرنة القديمة فأنشئوا تمرنة الجديدة, و ما نريد أن نصل إليه من حديثنا هذا أن السكان القدامى حافظوا على التربع على عرش التل فكان كلما ضاق المكان توسعوا على تل مجاورة و أنشئوا واحة جديدة مستقلة و هو ما يميز واحات هذا الجيل

عن الأجيال الأخيرة و التي إن ضاق المكان بساكنيها خرجوا بمساكنهم تاركين ورائهم النخيل.

أما على المستوى العمراني فنستطيع الحكم بالغياب التام للنخلة و هذا ربما يعود لعدة أسباب أهمها النسيج العمراني الدائري-العضوي-المتراص الذي لا توجد به أماكن شاغرة أو واسعة لغرس النخيل, ومن جهة أخرى فالمجال المشيد كله كان بأبعاد صغيرة و محاط من كل جهاته بالنخيل مما يترك السكان بالاستغناء عنه في المجال العمراني لأنه حتى لو تواجد فما كان ليؤدي أي وظيفة تذكر. لكن في نفس الوقت فإن النخلة عنصر ضروري و أساسي في المسكن فكل مسكن يحتوي على فناء هذا الأخير يحتوي على نخلة على الأقل و ذلك لريح الظل لتوفير جو رطب و منعش.

3.3.3. الجيل الثالث :

و الذي ظهر مع بداية القرن العشرين و بداية التدخلات الفرنسية في المنطقة فكانت أكبر الأعمال بشق خط سكة الحديد الرابط بسكرة بتقوت, كما قامت بغرس كميات هائلة من النخيل و حفرت الآبار و أدخلت تقنيات جديدة في استخراج المياه و أنشأت الأغنيان كواحة تجارب تحوي مركز أبحاث علمية لتطوير الفلاحة الصحراوية, كل هذا و غيره من الأعمال قد زاد وادي ريغ عامة و جامعة خاصة أهمية كبيرة, لكن في نفس الوقت و على المستوى المجالي فقد حدثت تغييرات كبيرة, فقد شهدت المنطقة إنزلاق أو انسحاب المراكز خارج النخيل الذي كان يحيط بها و كان هذا بصفة عامة لا خاصة فمعظمها اتجه نحو خط سكة الحديد مثل جامعة و أخرى توجهت خارجا كتقديدين و سيدي عمران, هذا مع إنشاء واحات جديدة تميزت منذ نشأتها بأنها محاذية لخط سكة الحديد و قراها خارج نخيلها فظهرت : الزاوية و ماء زهر في الشمال و عين الشوشة في الجنوب, فتحوّلت المنطقة في هذه المرحلة من نظام الاحتواء إلى نظام المجاورة, ثم شهدت المنطقة لأكثر من عقدين من الزمن ركود نسبي للتوسعات العمرانية و توسع سريع لغابات النخيل التي ما فتأت أن أحاطت بمعظم المراكز المنشأة في هذا الجيل كزاوية الرياب, تقديدين الجديد, سيدي عمران. لتتحول بعض واحات المنطقة مرة أخرى من نظام المجاورة إلى نظام الأحزمة.

أما على المستوى العمراني فظهرت أنسجة عمرانية جديدة على المنطقة كالنسيج الشطرنجي منتظما كان أم غير منتظم, بأبعاد جديدة للشوارع الرئيسية لكن يبقى استعمال النخيل بها محدودا على زينة بعض الشوارع و أمام بعض المساكن الفردية في حين بدأ الاستغناء عنها داخل الأفنية حيث تراجعت نسبة استعمالها بأكثر من 50% و أصبحت عنصرا إضافيا يمكن الاستغناء عنه.

4.3.3. الجيل الرابع :

و الذي نستطيع الحكم انه ينطلق من 1956 و شق الطريق الوطني رقم 03 لتتغير صورة المنطقة تماما. حيث بدأت المراكز بالتحرك و الانزلاق نحو الطريق الوطني الرابط الشمال بالجنوب و هذا لغاية يومنا هذه لأنه أصبح أكثر أهمية من خط سكة الحديد.

فقد شهدت جامعة توسعا ضخما إن صح التعبير كان في بداية الأمر خطيا مع الطريق الوطني لكن ما فتئ أن تعدته و احتضنته و أصبحت تتسع في كل الاتجاهات حتى قاربت أن تتصل بسيدي يحيى في أقصى الغرب و وغلانة جنوبا التي أصبحت جزءا منها, زاوية الرياب و ماء زهر أيضا التصقتا و توسعا في قرية اشتراكية جديدة تدعى العلوثة. أما إن اتجهنا جنوبا فنشهد إنشاء مركزين جديدين هما الزوالية, الشمرة, المنصورة, الكدية و الحرة حيث أن سكان تمرنة القديمة توسعوا نحو الشمرة ثم الزوالية في حين سكان تمرنة الجديدة توسعوا نحو المنصورة ثم الكدية و أما الحرة فهي استقرار لعائلات من البدو الرحل الذين استبدلوا الرعي بالزراعة. كما أنشأت الشوشة الجديدة مقسمة إلى ثلاث أحياء حي البرام و سكانه قدموا من واحة البرام جنوب منطقة جامعة, حي الرواشد و سكانه أتوا من واحة سيدي راشد بالقرب من البرام و حي وغلانة الذي جمع بعض سكان وغلانة القديمة.

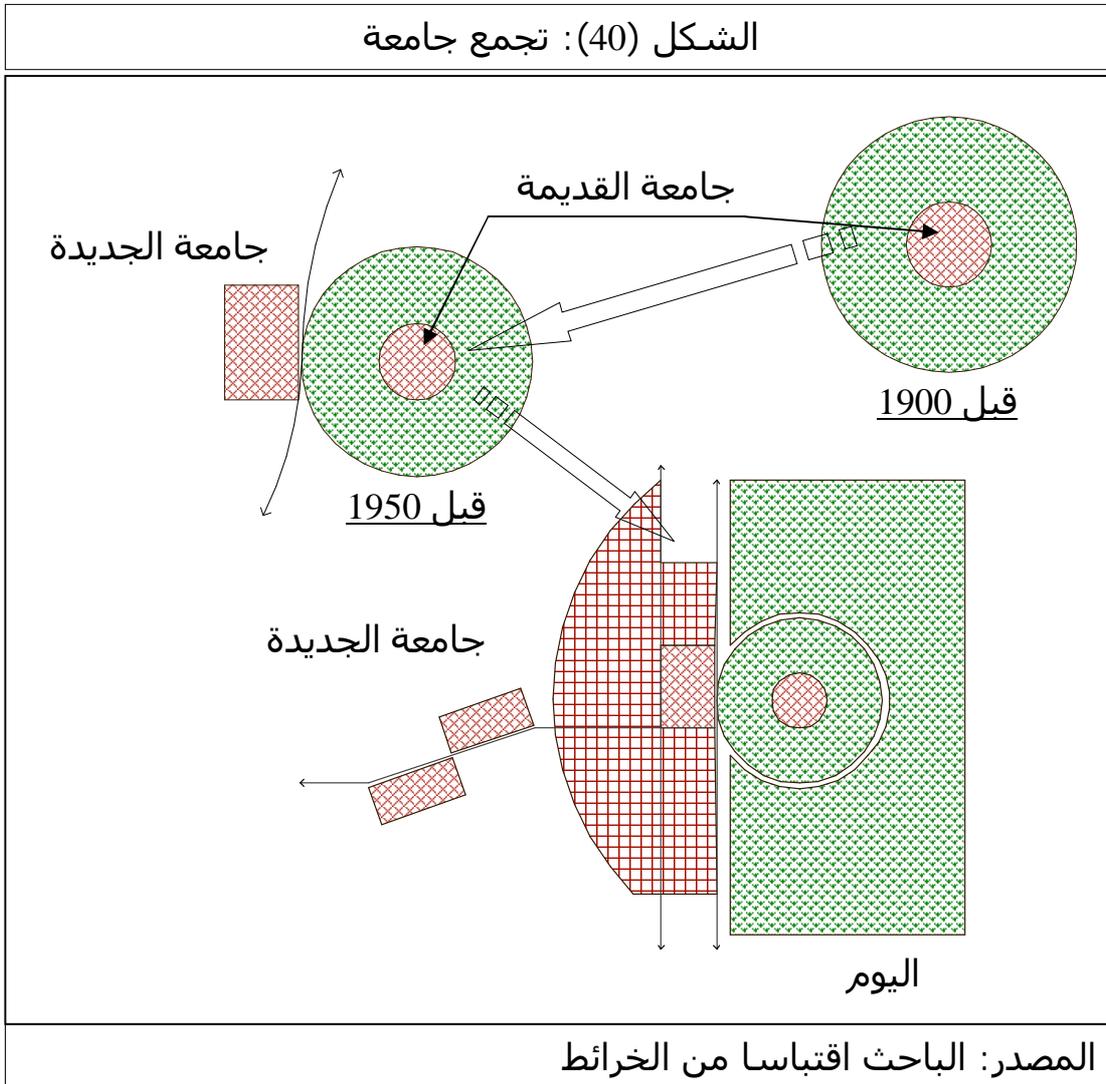
إن واحات هذا الجيل تختلف كل الاختلاف عن سابقتها فقد خرج الإنسان باحثا عن أفضل معتقدا أن حاميه هو المسكن متناسيا وراءه النخيل و كأنه عنصر إضافي أو ملحق للتجمع لا غير, لتتجسد هذه الفكرة على أرض الواقع لتتفصل المراكز انفصالا كلياً عن النخيل, فعلى طول المنطقة من الشمال إلى الجنوب نجد أن الهدف الأول و الأخير كان

الاتصال بالطريق الوطني بغض النظر عن أي اعتبارات أخرى. فعرض الإنسان نفسه لقساوة الصحراء, للرياح الرملية و رياح السيروكو الجافة, و حرم نفسه من الرطوبة النسبية العالية داخل النخيل محتملا المياه الصاعدة " النز " التي تأكل اليوم كل المنشآت الموضوعة على سطح الأرض هذا " النز " الذي تنخفض آثاره بنسبة 80% و ربما 100% داخل النخيل بفضل تلك الخنادق الخاصة به و التي لا تسمح له بالصعود إلى السطح. كذلك على المستوى العمراني فاختلف الأنسجة و تعددها يعطيك الإحساس باختلاف حالة الجو في نفس المركز, لكن المتعارف عليه أن الشوارع اتسعت و عُبدت و أصبحت ملاقط جيدة لأشعة الشمس و ممرات سهلة للرياح سواء المحملة بالرمال أو الجافة, و اختفى النخيل بصورة جذرية و أصبح يربط بالعنقاة و الأصالة متناسين أنه بدون النخيل يصعب بل يستحيل أحيانا العيش في الصحراء. أما على المستوى المعماري فيبقى الفناء إلى يومنا هذا عنصرا ضروريا و هاما في المسكن إلا أنه اختلف عما كان عليه, فُلبط هو كذلك ليصبح ملقطا جيدا للشمس و عازل ضد أي نوع من الرطوبة. كل هذا و غيره مثل تشبع التربة بمياه الصرف الناتجة من الاستهلاك المفرط للطبقات الألبية و مع إهمال بعض غابات النخيل الشيء الذي يضر كثيرا بهته الثروة فتفتشت و تعددت الأمراض و تركدت المياه و تكونت البرك بدل البحور الطبيعية و كثرت الحشرات و الحيوانات المتوحشة كالخنازير.

4.3. تقديم مراكز المنطقة:

1.4.3. جامعة القديمة و الجديدة:

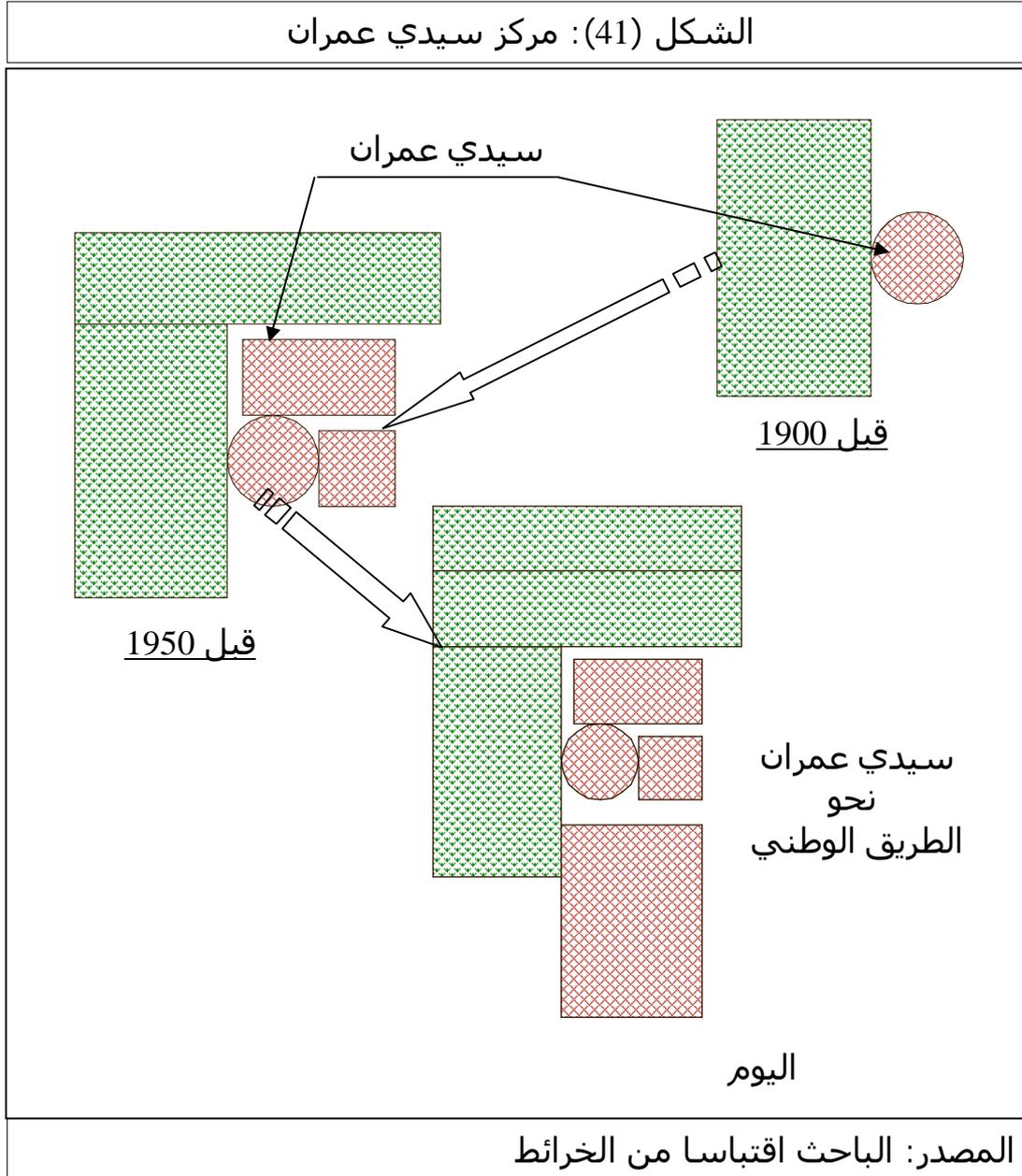
و التي تعتبر مقر دائرة يجمع كل من بلديات سيدي عمران, تندلة و جامعة مقر البلدية الذي يضم المراكز التالية: جامعة, تقديدين, وغلانة, ماء زهر, العلوثة, زاوية الرياب و سيدي يحيى. مركز جامعة القديم النشأة الذي تحول بفعل الزمن من واحة زراعية إلى مركز استقرار معيشي يهيمن على كل المراكز المحيطة به, بتعداد سكاني يفوق 25415 ساكن. في السابق لم يكن يوجد سوى جامعة القديمة داخل النخيل ثم انسحب هذا المركز القديم نحو خط سكة الحديد ليشكل جامعة الجديدة التي ما فتئت ان تضخم حتى أصبحت مدينة صغيرة طغت على نخيلها الذي لم يجد له مكانا يتوسع فيه على أراضيها.



2.4.3. سيدي عمران:

مقر البلدية جامعا تحت لوائه كل من: الزوالية, الشمرة, تمرنة الجديدة, تمرنة القديمة, المنصورة, الكدية, عين الشوشة, كدية الشوشة, الحرة و طبعا مركز سيدي

عمران. هذا الأخير الذي كان مركزا نقطيا مقارنة بالآخرين لكنه توسع بسرعة كبيرة نتيجة الدور الإداري و هو اليوم يتعدى سكة الحديد طالبا الطريق الوطني و بتعداد سكاني فاق 9055 ساكن.



3.4.3. زاوية الرياب, ماء الزهر و العلوثة:

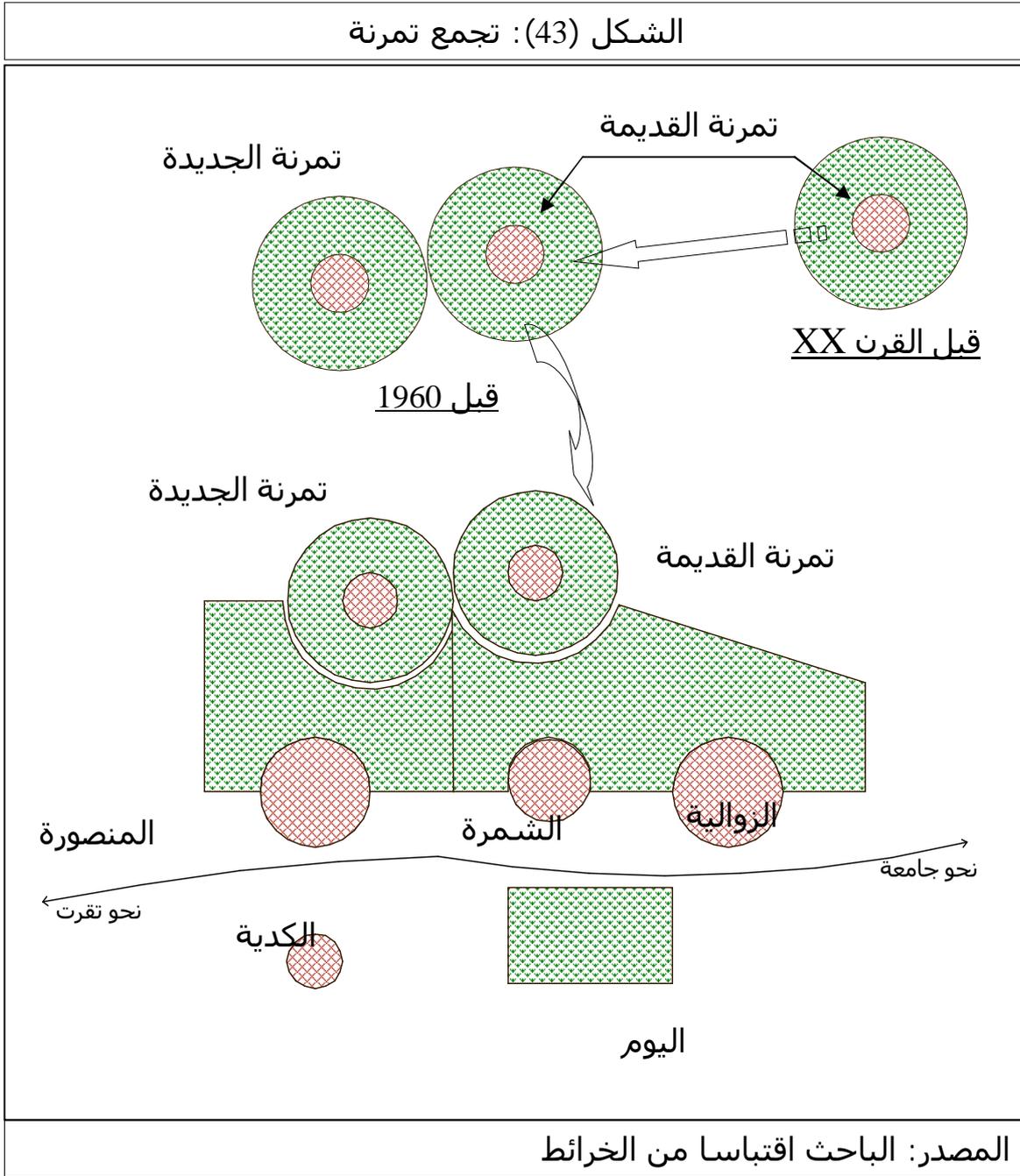
ثلاث مراكز تشكل تجمعا واحدا و كلها مراكز ثانوية تابعة لبلدية جامعة, تعيش أساسا على الزراعة أولاها كان زاوية الرياب و ماء الزهر المنفصلان عن بعضهما قبل

الخمسينيات من هذا القرن و ما هما إلا عقدين من الزمن حتى اتصلا ببعضهما, خارجين إلى خارج النخيل في العلوثة تلك القرية الاشتراكية التي ما فتئت أن انفصلت تماما فوق كدية مقابلة هي اقرب إلى الطريق الوطني. الزاوية اليوم يتعدى سكانها 2310 ساكن بينما ماء الزهر فاقت 2150 ساكن في حين لا تأوي العلوثة سوى 855 ساكن .

4.4.3. تمرنة القديمة و الجديدة, الزوالية, الشمرة, المنصورة و الكدية:

كل هذه المراكز تشكل تجمعا واحدا نواته كانت تمرنة القديمة التي ضاقت بأهلها فأنشئوا تمرنة الجديدة فلما ضاقتا بأهليهما من جديد توجه سكان القديمة نحو الزوالية ثم

الشجرة و سكان الجديدة نحو المنصورة و مؤخرا نحو الكدية و تبقى كل هذه المراكز ثانوية تابعة لبلدية سيدي عمران.

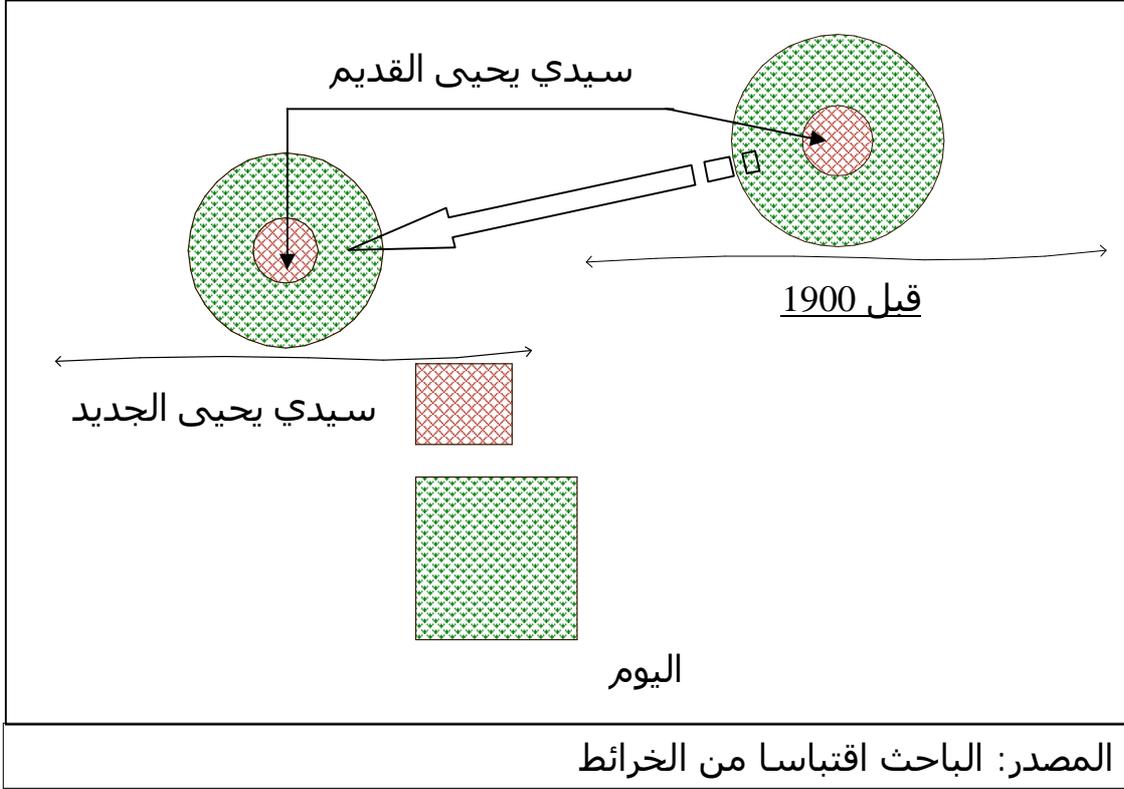


5.4.3. سيدي يحيى القديم و الجديد:

كان اجمل قصور المنطقة و يعتبر آخر من هُجر من القصور الخمس التي أصبحت آثارا, كان قصرا يتربع في قلب نخيل واحة تقع غرب جامعة, لكن كسابقيه مسته موجة

الهجرة نحو سيدي يحيى الجديد المحاذي للطريق الرابط بين جامعة و المرارة و بتعداد سكاني يقارب 557 ساكن.

الشكل (44): تجمع سيدي يحيى

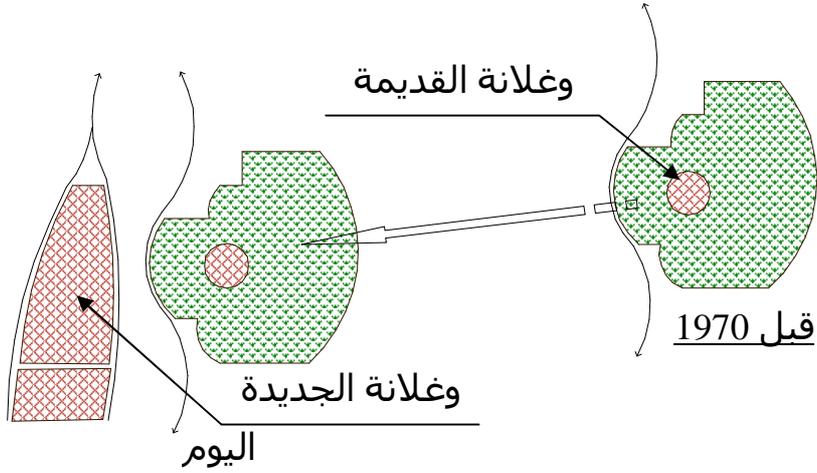


الصورة (02): سيدي يحيى القديم

6.4.3. وغلانة القديمة و الجديدة:

تعتبر وغلانة القديمة أيضا من اجمل قصور المنطقة مع بحيرتها لالا الزهراء, وغلانة يعتبر القصر الأكبر مع تمرنة القديمة كان يدعى سابقا بتوغلانت. هجر هو أيضا نحو وغلانة الجديدة التي انصهرت فأصبحت حيا مندمجا كل الاندماج في جامعة.

الشكل (45): تجمع وغلانة



المصدر: الباحث اقتباسا من الخرائط



الصورة (03): وغلانة القديمة

7.4.3. تقديدين القديم و الجديد:

كان تقديدين قصرا صغيرا وسط النخيل شرق جامعة لكن و مع مطلع القرن اختيرت له أرضا جديدة خارج النخيل فأنشأ تقديدين الجديد المركز التابع لجامعة بتعداد فاق اليوم 3350 ساكن. نخيله يتجه شرقا حتى الخندق الكبير ما يلقيه سكان المنطقة بسفاله.

الشكل (46): تجمع تقديدين

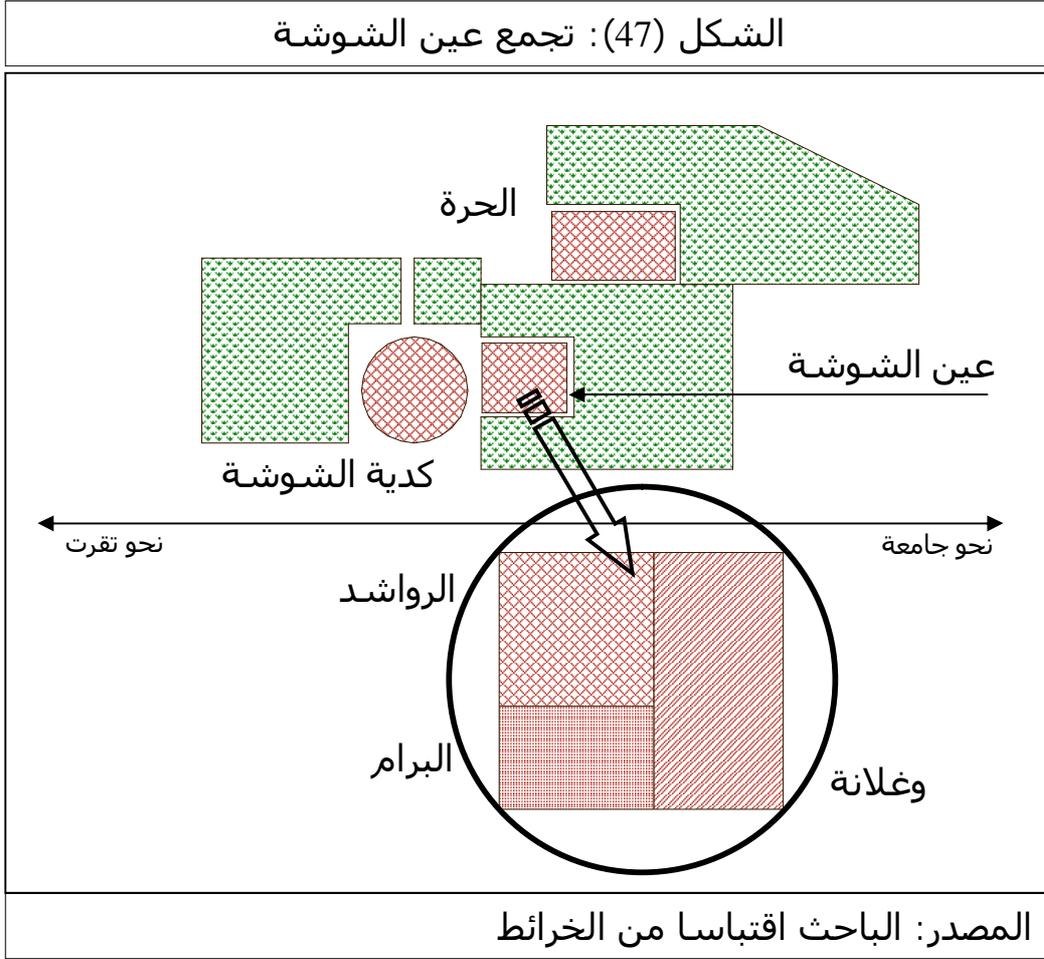




8.4.3. عين الشوشة - الصورة (04): تقديدين القديم

ثلاث يسحبون بجمع اسوس، اوه حاب حدي- اسوس- حون اس مع نخيل تحتها ثم

الحره التي أنشأت لاستقرار البدو الرحل ليأتي دور الشوشة داخل النخيل تحت الكدية
بترغيب من الجنرال ديغول أن كل من يسكنها له بيت مزود بالكهرباء و 93 نخلة و دخل
منتظم قدر بين 10 إلى 50 دينار. فجاها السكان من سيدي راشد بتقرت, من وغلانة
بجامعة و من البرام الواحة التي طمرتها الرمال نهائيا. فقسمت عين الشوشة و إلى يومنا
هذا إلى ثلاث احياء هي: وغلانة, البرام و الرواشد.



5.3. التصنيف النمطي للمنطقة:

منطقة الدراسة تحوي 02 مركزا منفردا لكن العديد منها يتشابه في أكثر من خاصية و ربما يتمثل معه, لذا فمنهجيا لن نقوم بدراسة و تحليل كل هذه المراكز واحدة بواحدة بل سنقوم بتصنيفها إلى أنماط متباينة ثم نقوم بدراسة مثال واحد من كل نمط و الذي يمثل بدوره كل المراكز التي يوافقها, و هذا التصنيف النمطي يستند إلى عناصر مختلفة قد سبق ذكرها في الفصول السابقة إلا أننا لن نستعمل العديد منها لأنها تعتبر إما عامة أو سطحية بحيث تنصهر كل المراكز مع بعضها كالتصنيف حسب المصادر المائية و إما أنها لا علاقة

لها بأهدافنا المرجوة من هذا البحث. بل سنعتمد على أقواها حجة للوصول إلى أصناف متباينة و صريحة و ذلك للوصول إلى نتائج اكثر دقة في الدراسة التطبيقية.

1.5.3. عناصر التصنيف النمطي:

□ الحجم السكاني:

أو بالأحرى التعداد السكاني و الذي يعبر على الامتداد المجالي أو المساحة المبنية و سيكون التصنيف بواسطة مجالات و هي كالاتي:المراكز المهجورة بتعداد ساكني معدوم. المجال الأول من 00 إلى 1000 ساكن, الثاني من 1000 إلى 5000 ساكن, الثالث من 5000 إلى 10000 ساكن و الأخير 10000 ساكن فما فوق مع الأخذ بعين الاعتبار المجالات المتقاربة سكانية و ان اختلفت أصنافها.

□ موقع التجمع في الواحة:

و هي العلاقات المجالية المذكورة: علاقة الاحتواء, المجاورة, الانفصال و الأحزمة لما لكل منها تأثير مختلف على المجال المشيد.

□ الشكل الطبوغرافي للأرضية:

و هذا العنصر يتدخل خصوصا في منطقة جامعة التي تعرف بعدد لا بأس به من الكديات أو الهضبات الطبيعية التي عادة ما تكون أرضية للاستقرار تاركين الأراضي المسطحة لزراعة النخيل.

2.5.3. طريقة التصنيف:

سنعتمد في طريقة التصنيف على الطريقة الجدولية الكلاسيكية و التي اتبعت في العديد من البحوث مقدمة نتائج طيبة.

3.5.3. نتائج التصنيف النمطي:

نستخلص من الجدول 06 أنماط متباينة هي كالاتي:

- المراكز الكبرى: و هي جامعة و سيدي عمران, لأنهما الأكبر بشكل واضح مقارنة بكل المراكز الأخرى.

- **القصور القديمة:** لأنها تشترك في تاريخ واحد هي اليوم كلها مهجورة و هي وغلانة القديمة, جامعة القديمة, سيدي يحيى القديم, تمرنة القديمة و تقديدين القديم.
 - **المراكز الحديثة النشأة:** و هي المنشأة أواخر القرن العشرين و هي: العلوثة, وغلانة, الكدية و سيدي يحيى الجديد.
 - **المراكز المجاورة لسكة الحديد:** و هي المنشأة في النصف الأول من القرن العشرين و هي: زاوية الرياب, ماء الزهر, تقديدين و يمكن أن نضيف لها الحرة.
 - **المراكز المجاورة للطريق الوطني:** و كلها منشأة في النصف الثاني من القرن العشرين و هي: الزوالية, الشمرة, المنصورة و عين الشوشة.
 - **التجمعات المرتفعة:** كان من الممكن ان ننسبها لأي من الأصناف السابقة لكنها تختلف عنها بأنها مرتفعة عن مستوى النخيل فوق كدية طبيعية.
-